للعرب[٦] . وجاءت هذه الرسالة أساسا لتبديد المخاوف التي اثارتها رسالة مؤرخة في ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٧ ، كان جمال باشا ، قائد القوات التركية في سوريا ، قد أرسلها الى الأمير فيصل ، مع رسالة مماثلة الى جعفر العسكري ، قائد القوات العربية ، وذلك على أثر انفضاح أمر اتفاقية سايكس ـ بيكو . وكان جمال باشا قد أشار في رسالتيه هاتين الى أن الحلفاء قد خدعوا العرب ، عندما حرضوهم على الثورة ضد تركيا ، وانهم ينوون ، عند انتهاء الحرب ، السيطرة على المشرق العربي وتقسيمه الى مناطق نفوذ بينهم ، بموجب اتفاقية سايكس ـ بيكو[٧] . واكتفى الشريف حسين ، في هذه المرحلة ، بالتطمين الوارد في رسالة بلفور ، التي نقلها باسيت ، إلا انه عاد فاحتج رسميا لدى الحكومة البريطانية ، في ٥ حزيران (يونيو) ١٩١٨ ، على الاتفاقية المذكورة . وربت السلطات البريطانية على هذا الاحتجاج ، محاولة التنصل من الاتفاقية وتبعاتها ، موضحة ان نشوب الثورة العربية وانسحاب روسيا من الحرب ، أثر تغيير الحكم فيها ، خلقا « وضعا مختلفا كليا »[٨] عما كانت عليه الحال في السابق .

وفي السادس عشر من حزيران ١٩١٨ ، اصدرت السلطات البريطانية بيانا عرف باسم « التصريح للسبعة » ، جاء ردا على مذكرة كان قد تقدم بها سبعة من زعماء حزب الاتحاد السوري ، الذي شكل في القاهرة سنة ١٩١٨ ، بعد خلاف بين زعمائه وبين الشريف حسين ، وكان اولئك الزعماء قد طالبوا بريطانيا ، في مذكرتهم ، بتوضيح حقيقة نواياها بشأن مستقبل المناطق العربية السياسي . وجاء « التصريح للسبعة » اكثر وضوحا مما سبقه من بيانات ؛ اذ اكدت السلطات البريطانية فيه انه « فيما يتعلق [بالعرب في الأراضي التي كانت حرة ومستقلة قبل قيام الحرب ، او الأراضي التي حررت بعمل العرب انفسهم في اثناء الحرب الحاضرة] ، تعترف حكومة جلالته بالاستقلال التام والسيادة للعرب الذين يقطنون هذه الأراضي وتؤيدهم في جهادهم في سبيل الحرية . وفيما يتعلق بالأراضي التي تحتلها قوات الحلفاء ... ترغب حكومة جلالته في ان تكون حكومة هذه الاقاليم قائمة على ارضاء المحكومين ، وهذه السياسة ستظل مؤيدة من قبل حكومة جلالته . اما فيما يتعلق بالأراضي [التي لا تزال تحت السيطرة التركية] ، فان من رغبات حكومة جلالته ان تفوز الشعوب المظلومة في هذه الأراضي بالحرية والاستقلال ، وهي لا تزال ... تعمل على تحقيق هذه الغاية »[٩] . وكان هذا البيان قد صيغ بمساعدة الحكومة الفرنسية ، ونشر انذاك في الصحافة العربية على أوسع نطاق ، بناء على أوامر البريطانيين .

ولكن على الرغم من هذه البيانات ، لم تبدد كليا شكوك دوائر عربية مختلفة في نوايا الحلفاء ، بشأن مستقبل المشرق العربي . ولهذا عمدت بريطانيا وفرنسا الى اصدار تصريح مشترك ، في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ ، فاق ، في وضوحه وتاكيده نية الدولتين المحافظة على حقوق العرب واحترام استقلالهم ، كل ما صدر من بيانات حتى ذلك الوقت . وقد جاء في هذا التصريح « ان الغرض الذي ترمي اليه فرنسا وبريطانيا العظمى من نهجهما في الشرق ، في الحرب التي اثارتها اطماع المانيا ، هو التحرير التام النهائي للشعوب التي طال اضطهاد الترك لها ، واقامة حكومات وادارات قومية تستمد سلطتها من الاختيار الحر والارادة المستقلة للأهالي الوطنيين . ولتحقيق هذا الغرض اتفقت فرنسا وبريطانيا العظمى على تشجيع اقامة